

التعامل مع النزاع



نيقوسيا

وثيقة توجيهية 9

التعامل مع النزاع:

التعامل مع الحياة اليومية في المدن المقسمة

وبدلاً من ذلك، قد يقاوم الناس بطرق مختلفة. مع التنويه بأن التعامل مع النزاع ليس عملية مباشرة، وإنما قد يميل الناس إلى التنقل بين هذه الحالات بحسب الظروف. يشير بحث النزاع في المدن إلى أن العديد من الأشخاص يجدون طرقاً للتغلب على هذه المشكلات، والتي دائماً ما تكون طرقاً دائمة ومبدعة، بل واستثنائية في بعض الأحيان. على الرغم من الأضرار الشديدة والمشاكل طويلة الأجل التي تسببها النزاعات الحضرية، إلا أنه يمكن وصف المدن نفسها بأنها مريحة. وحتى عندما يستمر النزاع، فإن إجراءات الحياة اليومية غالباً ما تستمر، وأولئك الذين يرغبون في تحسين الظروف يحتاجون إلى فهم سبب وكيفية حدوث ذلك.

نزاع البقاء

يمكن للناس إلى جانب أنشطتهم اليومية الأساسية الانتقال في أوقات الهدوء النسبي بحرية والمشاركة في الفعاليات الثقافية أو السياسية أو الاجتماعية في المدينة. ومع ذلك، يمكن أن تتغير الظروف دون سابق إنذار، ويمكن أن يكون عدم اليقين مدمراً. فالترتيبات الأمنية في القدس غالباً ما تتذبذب ونادراً ما يتم الإعلان عنها في صورة كتابية. وبالنسبة للفلسطينيين، قد يكون سائقو سيارات الأجرة المصدر الوحيد للمعلومات. ومع ذلك، يتعلم الناس التفكير والتحرك بسرعة في ظل هذه الظروف، والأهم من ذلك كله، أن يتحلوا بالمرونة. في النزاعات طويلة المدى، يركز الناس على البقاء على

تتجلى الكيفية التي يتعامل بها الناس في المدن المقسمة مع النزاع في الطرق التي يمارسون بها أنشطتهم اليومية والقرارات التي يتخذونها. ويمكن وصف ذلك بثلاث طرق: مجرد محاولة البقاء على قيد الحياة، التحلي بالمرونة، ومقاومة ما يحدث في بعض الأحيان. وهذه الحالات الثلاث لا تستبعد بالضرورة بعضها البعض، أو تتضمن بعضها البعض تلقائياً. ينتقل معظم الأفراد أو المجموعات في المدن المتنازع عليها فيما بينها في أوقات مختلفة وبدرجة أكبر أو أقل. ويمكن وصف البقاء على قيد الحياة على أنه الاستجابة لحالات النزاع، مع العمل على الحفاظ على الجوانب الرئيسية للحياة اليومية في توازن معقول. وتتمحور المرونة حول السيطرة على النكسات والتعافي منها، وتتطلب اتخاذ تدابير استباقية لاستباق أسوأ الانتهاكات في ظل النزاع. المقاومة هي رفض الامتثال، والعمل ضد حالة النزاع أو الاحتلال بطريقة فعالة.

وفي المدن المريحة، يتمتع السكان بالحركة والوصول إلى ما يحتاجونه: مثل وسائل الراحة الحضرية، والروابط التجارية والاجتماعية، والحياة الدينية والسياسية. ومع ذلك، قد ينسحب كل من الإنذارات الأمنية العالية والأشخاص العنيفون في أوقات النزاعات المتفاقمة إلى منطقة أكثر اعتياداً، ويستقرون بهدف النجاة. وقد يحد الاحتلال والسيطرة الشديدة غير الاعتيادية على الأشخاص، أو بعض المجموعات بشكل خطير من التنقل المدني.

الاستنتاجات الرئيسية للسياسة

- غالباً ما تتطور منظمات المقاومة من خلال فهم المشاعر الشعبية واحتياجات المدينة وظروفها. وتحتاج هذه الشكاوى إلى تحليلها بعناية وأخذها على محمل الجد.
- يميل الناس، في أوقات العنف الشديد أو عدم الاستقرار الشديد، إلى التراجع إلى مجتمعاتهم الخاصة، ومن ثم فإنه يتعين أن تظل المناطق المختلطة متاحة لهم عندما يبدأ القتال.
- على الرغم من أن التقنيات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي قد أحدثت فرقاً كبيراً في إدامة النزاع، إلا أنها تسمح أيضاً للناس بالتعامل مع النزاع والحفاظ على خطوط الاتصال أو وسائل المساعدة. وقد يتسبب استغلال هذه الشبكات في إحداث اختلافات نوعية في النزاعات الحضرية. علماً بأن التنقل، في المواقف والعمل الفيزيائي، هو مفتاح التعامل مع النزاع.

تحديات غير طبيعية. وفي النزاعات الطويلة، يجد الناس طرقاً وسبلاً لعيش حياتهم، وذلك على الرغم من أن فترات الاضطراب أو العنف الشديد قد تعرقل الروتين اليومي وتتطلب من السكان الاستجابة. في بلفاست، كانت الفترة التي كان على الأطفال فيها أن يخوضوا تحدياً يومياً في أردواين من أجل الوصول إلى المدرسة واحدة من هذه الحالات، وفي هذه الحالة، كان الخط الفاصل بين المقاومة والبقاء ضعيفاً جداً.

غالباً ما تعتبر البنى التحتية للنزاع مثل الجدران ونقاط التقشير وسيلة لحل المشاكل، ولكن هناك انقسام في هذا الرأي عادة. في بلفاست، يريد الأشخاص الذين يعيشون بجوار خطوط السلام أن تبقى هذه الخطوط خوفاً من تجدد الأعمال العدائية، في حين أنه قد يرغب من يبعدون عنها إزالتها لأنها تطيل من بقاء صورة بلفاست كمدينة مُقسمة. فإن أمن أحد الأشخاص يمثل خطراً على شخص آخر: يشعر معظم الإسرائيليين أن الجدار الفاصل يزيد من رفاههم بينما يكرهه الفلسطينيون لأنه يقسم قراهم وأحياءهم وأصبح الرمز الرئيسي للاحتلال. وفي نهاية المطاف، البقاء في المدن المتنازع عليها من قبل السكان يتميز بعدم المجازفة بعيداً عن المناطق والأنشطة المعروفة والمريحة والأمنة مع نتائج يمكن التنبؤ بها.

المرونة

قد تتسم المرونة في المدن المتنازع عليها بأن ينتاب الأشخاص شعور مريح عند الانتقال بعيداً عن مناطق عيشهم "الأصلية" وكذلك عند الذهاب إلى أعمالهم اليومية والبحث عن أنشطة حضرية زائدة على الأنشطة الأساسية. في بلفاست، تعد رغبة الأمهات من الطبقة العاملة في السير في شوارع معينة مقياساً مفيداً "الدرجة شدة" النزاع بالمدينة.

يمكن للأنشطة المنظمة على مختلف المستويات أن تساعد على تعزيز المرونة، وللنظم غير الحكومية أدوار هامة تلعبها في هذا الصدد. في موستار، سعى مركز أو كي سي ابراسيفسك طويلاً إلى تنفيذ الأنشطة التي تتعدى أقسام المدينة، بينما في نيقوسيا سعت رابطة الحوار والبحث التاريخي (اي اتش دي ار) إلى خلق حوار عبر الفجوة الطائفية. ويمكن أن تلعب المنظمات الدينية أيضاً دوراً مهماً في التعامل مع النزاع، على الرغم من كون هذا الدور غامضاً في بعض الأحيان؛ فقد يقدمون خدمات لم تكن الدولة قادرة على توفيرها، أو إنشاء مؤسسات موازية. في القدس، قام المستوطنون أصحاب الدوافع الدينية بدور منظمات الدولة عندما قاموا بتوفير الأمن والإسكان والتعليم على أساس

في العديد من المدن، تم اقتراح استخدام أجهزة الكشف عن المعادن الخاصة بالمطارات في أماكن رئيسية للدخول أو الخروج، مثل محطات مترو الأنفاق، حتى أنه اقترح استخدام ذلك عند بوابات مدينة القدس القديمة من أجل تحقيق الأمن. في بعض الحالات، تمتلئ الشوارع والمباني بالكاميرات الأمنية. ولكن مع كل إجابة تكنولوجية، هناك تساؤل حول مدى تعرض الإدارة غير المقيدة للمدينة للخطر، وكذلك حول كيفية شعور الناس في مدينتهم. قد تحل التكنولوجيا بعض المشاكل، ولكنها قد تنتقص بشكل خطير من الميزات التي تجعل المدينة جذابة. يجب دائماً تقييم التوازن بين الحالتين بشكل حاسم من قبل مختلف الأطراف.

قيد الحياة، وقد يقومون في سبيل ذلك ببناء روابط جديدة والاعتماد على مصادر غير رسمية في تنفيذ أنشطتهم "تحت الرادار".

يمكن أن تكون بعض الظروف أكثر تطرفاً. قد يضطر الناس إلى تسوية النزاعات من خلال التعاون، أو قد يلجؤون إلى نشاط السوق السوداء. ويلاحظ أن من بين أقوى مجالات التعاون بين الإسرائيليين والفلسطينيين في القدس هي تجارة المخدرات.

يمكن أن تكشف محاولات البقاء للناس الذين يعملون معاً في مجموعات ومنظمات أمور ذات أهمية يومية. ففي معظم المدن المتنازع عليها، تسهم التدخلات المحلية صغيرة النطاق في تحقيق الأمن. في بلفاست، تسعى المجموعات الاجتماعية للتعامل مع السلوكيات غير الاجتماعية منخفضة المستوى، في حين تشمل الأمثلة الأكثر إشكالية للتدخلات الأمنية غير الرسمية إشراك الجماعات شبه العسكرية المتنافسة في "دوريات الشوارع".

بينما يميل الأمن إلى السيطرة على المدن المتنازع عليها، إلا أن البقاء يقتضي أيضاً سعي الناس إلى الأنشطة التي لا تحتاج في الظروف العادية إلى القليل من التفكير أو التخطيط. عندما كانت سرابيفو تحت حصار مستمر، حتى أن شراء المياه كان خطيراً وصعباً ويمثل

سبيل المثال، يمكن أن تحل الهياكل الأسرية محل القيادة المدنية، كما يمكن أن تحل الطقوس الدينية محل الأحداث السياسية المحظورة. وثمة أمثلة كثر لهذه الظاهرة في بلفاست والقدس ومدن أخرى.

المقاومة: من الكتابة على الجدران إلى التحرك العالمي

قد يقاوم الناس في أوقات مختلفة: في فترات الاضطراب والعنف المتصاعد، إذا تم فرض تدابير غير عادلة، أو عندما يكون التحسن بطيئاً. وغالباً ما يتخذ هذا شكل تأكيد للهوية القومية و/أو العرقية و/أو الدينية، ولكن المقاومة في بعض الأحيان قد تلغي هويات الانقسامات وتركز بدلاً من ذلك على المصالح الإنسانية المشتركة المتجسدة في الأماكن أو المؤسسات الحضرية. عند اللقاء المشاركة الدينية والهويات السياسية، يمكن أن يُنظر إلى الحضور المنتظم للفلسطينيين غير الملتزمين بالصلوات في المسجد الأقصى وشراء السلع الدينية في المدينة القديمة على أنهم أعمال مقاومة. ويمكن أن تقوم المنظمات الاجتماعية بتنظيم هذه المقاومة، ومن الأمور المحورية لنشاط الحركة الإسلامية داخل إسرائيل التزامها بإعادة تأهيل واستعادة "الأماكن المقدسة". في فوكوفار، تتذكر لوحات تذكارية بالأحداث والأشخاص المهمين لفهم الكروائيتين للحرب،



ناشطون إسرائيليون ينضمون إلى الأسر الفلسطينية للاحتجاج ضد نشاط المستوطنين في الشيخ جراح، القدس

"في البداية كانت الشعارات حول المقاومة وتحدي إسرائيل، ثم بدأ الناس في استخدامه مثل أي جدار آخر. لقد وضعوا ملصقات سياسية وإشعارات وفاة وإعلانات. من الخطأ أن تضع رسائل مثل "الجدار يجب أن يُهدم" بجوار أرقام سيارات الأجرة - لكنني أعتقد أن الحياة يجب أن تستمر."
- صاحب متجر في العيزرية

منفصل. وفي بلفاست، تشارك الكنائس في المقاومة من خلال تأكيد الهوية الدينية والسياسية، وفي محاولات تحقيق المرونة من خلال الأنشطة المجتمعية. ومع ذلك لا ينبغي أن نفترض أن المقاومة وتأكيد الهوية يقوضان المرونة بالضرورة. في بلفاست، يمكن أن يكون "أداء" النزاع من خلال الاستعراضات العسكرية أمراً بالغ الأهمية لعرض العلاقات بين المقيمين في الأماكن المتنازع عليها، وتحديد المناطق، وبشكل أعم، لزيادة الثقة بين المجتمعات المحلية والشرطة والقادة المحليين. ومرة أخرى، يمكن اعتبار العديد من هذه الأنشطة مفيدة لأحد المجتمعات ومضرة لآخر.

وبالمثل، يمكن استخدام البنى التحتية للنزاعات، مثل الجدران والحواجز، لإحياء ذكرى الخسائر والبقاء والنضال، وتصبح أيضاً جزءاً من الحياة اليومية، للخير أو الشر. ففي الجانب الإسرائيلي من الجدار الفاصل في القدس، يرسم الناس الجداريات في محاولات لجعل الجدار أكثر جمالاً والمساعدة على التظاهر بأنه غير موجود. وفي الجانب الآخر، تطالب الملصقات والكتابات الفلسطينية على الجدار بتحرير السجناء السياسيين وتنقذ فشل مفاوضات السلام، تعمل بفعالية كمنصة عامة للتاريخ الفلسطيني الحديث. ومع ذلك، فإن الشعارات السياسية تكملها إعلانات للمحلات الفلسطينية، مما يزيد من تطبيع الجدار.

في منطقة العاصمة بروكسل، تم استغلال التشريعات في دعم توفير وسائل الراحة اليومية بشكل أكثر عدلاً. تتوفر الخدمات البلدية والحكومية في أماكن محددة في نسختين، أي باللغتين الفلمنكية والفرنسية. فهذه الخدمات مكافئة ويمكن أن تكون مرهقة، ولكنها ضرورية للحصول على مدينة أكثر مرونة.

تتسم المؤسسات الحضرية بكونها قابلة للتكيف ومهمة للاستمرارية وتحقيق النظام، في كل من الجوانب العملية والرمزية. يصبح الأشخاص ماهرون في المؤسسات المتغيرة حسب الضرورة؛ فعلى

أجل التعاون" مكاناً نشطاً للغاية ومُستخدماً بشكل جيد، مع إضافة مقهى شهير له واستضافته لفعاليات يتم حجزها كل يوم تقريباً.

وفي قبرص، رفع القبارصة اليونانيون تظلمات أمام المحاكم بشأن ممتلكاتهم في شمال قبرص والتي يملكونها ولكن يستخدمها حالياً القبارصة الأتراك. يستخدم الفلسطينيون نظام المحاكم الإسرائيلي لرفع القضايا، وتم تغيير مسار الجدار الفاصل عدة مرات بهذه الطريقة. وفي الوقت نفسه، يقلق بعض الفلسطينيين من أن استخدام النظام القضائي الإسرائيلي يعني الاعتراف بسلطة إسرائيل.

وهكذا، تحدث المقاومة على مستويات مختلفة من خلال التعبير عن الهوية، ومن خلال القنوات الرسمية مثل النظام القانوني، أو حتى حقيقة بسيطة لوجود مجموعات معينة في أجزاء معينة من المدينة. وكما رأينا، فإن المقاومة والمرونة ليستا الطريقتين الوحيدتين للتعامل مع النزاع.

وتمثل الكتابات عليها أو بالقرب منها مقاومة من خلال التعبير عن المشاعر الصربية وحتى الهويات اليوغسلافية غير العرقية. قد تكون المنظمات بين الطائفتين هي الأكثر مقاومة للجميع وذلك من خلال التخلص من الاتجاه نحو مزيد من الطائفية والفصل العنصري. ففي القدس، ترفض لجنة مناهضة (أي سي اي اتش دي) هدم المنازل الإسرائيلية المنع غير القانوني لرخص البناء والعقاب الجماعي في شكل هدم المنازل، كما تقوم هذه اللجنة ببناء المنازل الفلسطينية التي دمرتها السلطات الإسرائيلية، وقد يتكرر هذا من خلال عدة دورات من التدمير وإعادة البناء. وعلى الجانب الآخر، تمكن القبارصة اليونانيون والقبارصة الأتراك الذين يعملون معاً من بناء "بيت من أجل التعاون" (اتش فور سي)، والذي يمثل مكاناً لتجمع الناس من جميع الطوائف، في المنطقة العازلة في نيقوسيا. مع التويه بالتصريح المتعقل من جانب مسؤولي الأمم المتحدة بشراء وإعادة تطوير المبنى في المنطقة العازلة غير المأهولة وذلك بسبب طبيعة العمل بين الطائفتين. وقد أصبح "بيت من

قراءات أخرى

- Badescu, G. (2015) Dwelling in the Post-War City: Urban Reconstruction and Home-Making in Sarajevo, *Revue d'études comparatives Est-Ouest*, 46.4, pp.35-60.
- Carabelli, G. (2018) *The Divided City and the Grassroots. The (un)making of ethnic divisions in Mostar*, London and New York: Palgrave.
- Carabelli, G. (2018) '(Re)addressing Mostar. Global Imaginaries, Local Activisms'. *Journal of Urban Cultural Studies*, 5(2), pp.147-165.
- Larkin, C. (2010) Remaking Beirut: Contesting Memory, Space and the Urban Imaginary of Lebanese Youth. *City and Community*, 9(4), pp.414-442.
- Leonard, M. and McKnight, M. (2011) Bringing down the walls: young people's perspectives on peace-walls in Belfast. *International Journal of Sociology and Social Policy*, 31(9), pp.569-582.
- O'Connor, K. (2012) Belfast revisited: Everyday policy making in a contested environment. *Irish Political Studies*, iFirst, pp.1-20.
- O'Connor, K. (2014) *Public administration in contested societies*, London and New York: Palgrave.
- Pullan, W. (2013) At the boundaries of the sacred: The reinvention of everyday life in Jerusalem's al-Wad Street. In E. Barkan and K. Barkey (eds) *Choreographing the Sacred*. New York: Columbia University Press.
- Pullan, W. (2013) Conflict's Tools. Borders, boundaries and mobility in Jerusalem's spatial structures. *Mobilities*, 8(1), pp.125-147.
- Pullan, W. and Yacobi, H. (2017) Jerusalem's colonial space as paradox: Palestinians living in the settlements, in *Normalizing Occupation: The politics of everyday life in the West Bank*, Allegra, M. et al (eds) Bloomington: Indiana University Press, pp.193-210.
- Pullan, W. (2019) Justice as the Urban Everyday, in *Towards a Philosophy of the City: Interdisciplinary and Transcultural Perspectives*, Jacobs, K. and Malpas, J., New York: Rowman & Littlefield, pp.117-131.
- Smyth, L. (2009) Gender and Public Space in Divided Cities: Dynamics of everyday urban life. *Conflict in Cities Working Papers Series*, 11. www.conflictincities.org/workingpapers
- Smyth, L. & McKnight, M. (2010) The Everyday Dynamics of Belfast's 'Neutral' City Centre: Maternal Perspectives, *Conflict in Cities Working Paper Series*, 15. www.conflictincities.org/workingpapers

الباحثون

دكتورة بریت بايلي، كامبريدج
دكتورة أنيتا باكشي، كامبريدج
ناديرا كارابي - باتل، كامبريدج
ليفكوس كريكو، كامبريدج
دكتورة ميلينا كوماروفا، كوينز بلغاست
رزان مخلوف، إكستر
دكتورة مارتينا ماكنايث، كوينز بلغاست

طلاب الدكتوراه

جوليا كارابيلي، كوينز بلغاست
مونیکا هالكرت، كوينز بلغاست
كونستانتين كاستريسيانكيس، كامبريدج
ليندا روتام، كوينز بلغاست
كيلسي شانكن، إكستر

المحققون

دكتورة ويندي بولان، كامبريدج
بروفسور جيمس أندرسون، كوينز بلغاست
بروفسور ميك دمير، إكستر
بروفسور ليام أودود، كوينز بلغاست

الشركاء

دكتورة كاتي هايورد، كوينز بلغاست
دكتور كريج لاركن، كلية كينجز لندن
بروفسورة ماديلين ليونارد، كوينز بلغاست
دكتور رامي نصر الله، مركز التعاون والسلام الدولي، القدس
دكتور كارل أوكونر، ليمريك
دكتورة ليزا سميت، كوينز بلغاست
دكتور ماكسيميلان شتيرنبرج، كامبريدج
دكتور بيزر والاش، كلية الدراسات الشرقية والإفريقية
دكتور حاتم ياكوبي، جامعة بن جوريون

يستعرض بحث "النزاع في المدن والدول المتنازع عليها" الكيفية التي تشكلت بها المدن في أوروبا والشرق الأوسط نتيجة للزاعات العرقية والدينية والقومية، مع الإشارة بشكل خاص إلى العمارة والمناطق الحضرية كإطار للنشاط والأحداث اليومية. ويعني البحث بقدرته المدن على امتصاص النزاع ومقاومته وربما لعب دور فعال في إحداث تحول جذري به. علماً بأن أماكن البحث الرئيسية هي مدينتا بلغاست والقدس، بالإضافة إلى استبيان تكميلي للمدن الأخرى المقسمة مثل برلين وبيروت وبروكسل وكركوك وموستار ونيقوسيا وطرابلس (لبنان) وفوكوفار. وتتولى إدارة هذا المشروع متعدد التخصصات ثلاث جامعات بريطانية هي جامعة كامبريدج وإكستر وكوينز بلغاست، بالتعاون مع شبكة دولية من الشركاء. كما يتم تمويل البحث عن طريق برنامج المنح الكبرى الصادر عن مجلس البحوث الاقتصادية والاجتماعية للمملكة المتحدة (RES-060-25-0015)

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لصالح النزاع في المدن، نوفمبر 2012، تم تحديثها من قبل مركز بحوث النزاعات الحضرية، 2019. مع جريل الشكر لشركة اوف اروب اند بارتنرز انترناشيونال لتد لندن لما قدمته من دعم قامت بأعمال الترجمة شركة لانجيسير.

www.urbanconflicts.arct.cam.ac.uk

تقدم هذه المادة مجاناً للاستخدام الشخصي وغير التجاري، شريطة الإشارة إلى المصدر. كما يتعين الحصول على تصريح كتابي مسبق من مسؤولي "النزاع في المدن"، بشأن الاستخدامات التجارية أو أي استخدام آخر. ولا يجوز بأي حال من الأحوال تعديل هذه المادة العلمية أو بيعها أو تأجيرها.